إلى أبناء الوطن

بقلم: علي المسعودي

دعاني احد الاصدقاء لحضور عرض فيلم (إلى أبناء الوطن) الذي أنتجته مؤسسة الدوحة للأفلام.. فكان من حسن حظي أنني حضرت العرض في يومه الأخير في مكان جميل، حالم، وأنيق.. هو متحف الفن الإسلامي.. الغافي على كتف كورنيش الدوحة الساحر

وكنت قرأت ماكتبته سعادة الشيخة المياسة بنت حمد آل ثاني عن جهود فريق عمل الفيلم..  البديع في فكرته المذهل في تنفيذه، تحقيقا لسعي المؤسسة أن تجعل من العمل الوثائقي السينمائي مكوناً ضروريا من مكونات عاداتنا الفنية والثقافية باعتبار الأفلام الوثائقية من أجمل الفنون البصرية، كفن قادر أن يسلط الضوء على شخص أو حدث ما أو فكرة ما لتصبح أكثر وضوحاً للناس بطريقة بصرية|سمعية ممتعة

وسمو الأمير الوالد بصفته أحد قادة الدولة التاريخيين، وباني نهضة قطر الحديثة.. كان هو مادة الفيلم المحورية حيث تبوأت الدولة في عهده مقامًا عاليًا عربيًا ودوليًا، فأطلق فيها نهضة اقتصادية واجتماعية وثقافية واسعة، بدءاً من تضاعف الناتج الإجمالي المحلي أكثر من 24 مرة، وارتفاع الناتج المحلي للفرد بنحو ست مرات، مع قفز القيمة المضافة الإجمالية في قطاع الهيدروكربون من 11 مليارًا إلى 403 مليارات ريال قطري.. ، وقد

تناول الفيلم التحول الكبير الذي احدثهسمو الشيخ حمد بن خليفة على كافة المستويات اولها انتشال قطر من حفرة الافلاس التي كادت تسقط بها مطلع التسعينات ثم النهضة الشاملة التي حققها في كل المجالات وانطلقت فيها نهضة عامة شملت التعليم والصحة والرياضة والثقافة والإعلام والبنى التحتية وانطلاق المرأة في ممارسة حقها في العمل والتعليم والرياضة والحياة.

ومنذ تولى سموه مقاليد الحكم في 27 يونيو 1995 حين شرع في وضع الخطط والبرامج التنموية والإصلاحية، في خطة بناء شاملة وعميقة، اتخذت أبعادًا ومسارات متنوعة، فشهدت البلاد نقلة نوعية في التنمية،. فعرفت في عهده قفزة كبيرة في قطاع الاقتصاد والطاقة، وحقق حقل الشمال للغاز طفرة في الإنتاج، وبدأ منه تصدير الغاز المسال سنة 1996، فارتفع دخل البلاد بشكل سريع. حتى جاءت سنة 2006 لتصبح دولة قطر أكبر مصدر للغاز المسال في العالم، ثم عام 2010 حين بلغت طاقتها الإنتاجية 77 مليون طن سنويًا.

شاهدت في الفيلم الابداع في الاخراج والحديث والتنقل والتسلسل والتصوير المتقن ولعبة الإضاءة الذكية في تصوير سينمائي عزّز وضوح الهدف والحدث في المشهد فكانت حركة الشمس وتأثيرها على المكان.. مع إستخدام النافذة كمصدر إضاءة مليء بالإيحاءات الجمالية

ليختم الفيلم بابيات المؤسس بصوت الأخ الشاعر شبيب بن عرار النعيمي:

يلومونني العذال في مطلب العلا ...

 يقولون يسلـك بـك دروب صعايـب .

‏ترى فيه تلف المال والجند والسلع ...

 وجرايم سلاطيـن تـدور السبايـب .

فلولا ركوب الصعب في كل شده

 وصبر على شداتها والكرايب

ما لذ في الدنيا لذيذ مطعم

ولا لذ لي فيها لذيذ المشارب

شكراً للشيخة المياسة ولفريق العمل على هذا الإنتاج الفخم والرائع